ماذا جرى لمعجم روجت ؟

عبد المجيد الماشطة

أستاذ مساعد / الجامعة المستنصرية

جرت العادة في سائر الندوات العلمية والمؤتمرات المتخصصة التي تعقد من فترة لاخرى ، وعلى طرح المقترحات واشباعها نقاشا ، وعلى وضع التوصيات في الجلسة الاخيرة ، ثم تختتم الندوة ، فاذا المشاركون كل في طريق ، واذا التوصيات حبر على ورق ٠

السبب على ما يبدو ان الندوات بشكل عام لا تشكل لجان متابعة ٠ وحتى ان شكلتها فهي عموما غير مخولة بالتنفيذ أو غير متحمسة للاضطلاع به لوحدها ، بل تكتفي عادة بجمع البحوث وطبعها في مجلد خاص٠

أقول هذا واتذكر احدى توصيات مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي المنعقد في قاعة الكلية الطبية ببغداد للفترة 24 ـ 27 ـ ربيع أول 1398 الموافق 4 ـ 7 آذار 1978 ، التي تتعلق بالدعوة الى اصدار معجم مرادفات (ثسُورس) ٠ تقول الفقرة الرابعة من التوصية الرابعة (في أسلوب اختيار المصطلح للعلمي ووضعه) ما نصه :

« العمل على اصدار معجم معان حديث بالعربية على غرار Roget's Thesaurus مثلا ييسر للمؤلف والمترجم والكاتب مهمتهم وتكليف جماعة من ذوي الاختصاص وتفريغهم لاعداده » ٠

أتذكر جيدا كم كان حماسنا شديدا للمقترح وللتوصية في حينه ٠ ومنذ ذلك اليوم لحد الآن لم يتغير

شيء على ما أعلم • لا زالت التوصية توصية ، ولا زال المقترح ينتظر دوره لاقراره في مؤتمر ثان وربما ثالث ورابـع !

اتمنى أن اكون مخطئا في تصـوري واتمنـى أن تكون هناك جهود تبذل في هذا الجزء من الوطن العربي أو ذاك ، لتحقيق الفكرة لما في تحقيقها من خدمة كبيرة للغة العربية وتيسير للكتابة بها في الحقـول العلميـة بشكل خاص ، علما بان عدة لغات معروفة قد اقتبست الفكرة من الانكليزية والفت معاجم مماثلة لمعجم روجت•

وسواءا بذلت هذه الجهود فعلا أم لم تبذل لحـد الآن ، فاني أود هنا ان اقدم تعريفا موجزا بهذا المعجم لمن لم يسمع به قبلا • ونظرا لكثرة التعديلات التـي أجريت عليه في طبعاته الكثيرة ، فسوف اعتمد علـى نسختي الشخصية (طبعة بلكان 1978) •

ظهر المعجم نتيجة للحاجة الفعلية التي تحسنسها المؤلف نفسه لنجد يعينه في كتاباته الطبية •

ولد بيتر مارك روجت عام 1778 واشتهر في بداية عمله طبيبا أي في عشريناته بابحاثه الطبية الاصيلة • كانت مشكلته الاولى في كتاباته ان التعبـير يخونـه أحيانا : يختار كلمة ما وهو مقتنع ان هنـاك حتما كلمة اخرى افضل منها لا يعرف كيف يجدها في القواميس الاعتيادية التي تقدم للكلمات ابجديا ، الامر الذي دفعه الى ابتداع هذه « الآلة » بنفسه •

كان ذلك عام 1805 عندما كان عمر روجت ستة وعشرين عاما ، وكانت بداية بسيطة محـدودة تقتصر على تخصصه وتستند الى حاجاته هو • ولمدة سبعة واربعين عاما ، ظل روجت يطور المعجم ويعد له ويضيف اليه ، فكان أن تحقق الحلم ، ونشر المعجم عام 1852 ، بأمل أن يعين غيره كما اعانه •

ومنذ سنة 1852 حتى وفاته في عام 1869 طبع المعجم ثمان وعشرين مرة وظلت تتلاقفه دور النشر ، تعد له وتضيف اليه وتسرقه احيانا ! يكفي أن اقول انه منذ عا 1852 لحد الآن لم يخرج المعجم من المطبعة، ولا ينتظر منه أن يخرج منها بسهولة !

على كل حال ، يبدو ان اختيار لفظـة « معجـم معان » في التوصية اختيار غير موفق ، لانه ليس معجم معان اطلاقا ، وان لفظة معجم مرادفات لفظة غير دقيقة ايضا ، لان المقصود بمعجم المرادفات عادة المعجـم الذي يعرض الفروق أو التمييزات بين المترادفات التي يجمعها • أما لفظة قاموس فخير لنا ان نبقيها لمعناها المألوف • أفضل عمل نقوم به اذن هو الابقـاء علـى اللفظة الانكليزية « تسورس » أو معجم روجت لحيـن اشتقاق اللفظة للعربية الملائمة • وهذا ما سأفعله الآن•

ينقسم التسورس الى قسمين : النص والكشاف• وينقسم النص بدوره الى ستة أبـواب :

1 ـ العـلاقـات المجـردة

2 ـ المـكـان

3 ـ المـادة

4 ـ الـفـكـر

5 ـ الارادة

6 ـ العـواطـف

بهذا التقسيم السداسي يعرض التسورس خيارات في الكلمات لملاءمة مختلف الحاجات ، وهذه في الواقع وظيفته الاساسية ، فهو ينظم كل مفرداته في مجاميـع

يبلغ عددها في جميع النص أي في جميع الابواب الستة، تسعمائة وتسعين مجموعة (يختلف هذا العدد من طبعة الى أخرى) • تبدأ كل مجموعة براس تعقبه مرادفاته• وتتسلسل هذه المرادفات حسب قرب معانيها الى الراس في ذلك الباب وليس حسب ابجديتها •

وباستخدام النص بوحده ، أي النص بدون الكشاف ، يتحقق الهدف الاول للمعجم ، بامكان القارئ ان يتعرف من خلال النص على مجمل المفردات الانكليزية الشائعة في باب معين ، في العلاقات المجردة مثلا • فيستطيع من خلال قراءة النص قراءة دقيقة أن يغني مفرداته وأن يكتشف التمييزات القائمة بين مفردات المجموعة الواحدة باستعمال قاموس اعتيادي •

أما الهدف الثاني والاهم فيتحقق باستخدام النص والكشاف سوية ، وذلك بولوج المعجم من بابه الخلفي أي من الكشاف • (يقع النص في النسخة قيد الحديث باربعمائة صفحة ، بينما يقع الكشاف في ثلاثمائة واثنتى عشرة صفحة) •

يرتب الكشاف الكلمات التي يتوقع من الكاتب استخدامها ترتيبا ابجديا ، الا انه لا يشرح معانيها ، وهنا يكمن التعقيد في طريقة استخدام المعجم : ان ضبط استعماله يحتاج الى بعض الخبرة الفعلية في تصفحه ولا يكفي هذا الشرح لتوضيح الفكرة • ذلك ان المجاميع الموجودة في كل من الابواب الستة ليست مسلسلة تسلسلا عشوائيا • انها مسلسلة حسب شمولية مفاهيمها ، وتتدرج من المفاهيم الواسعة الى المفاهيم المحددة •

ولاعطاء فكرة مبسطة عما يمكن أن يكون عليه المعجم باللغة العربية ، سأطرح هذا المثال :

لنفرض إنك – عزيزي القارئ – واقع في هذه الحيرة :

الجامعة العربية – الادعاءات الاسرائيلية باطلة قاطعة •

تريد أن تعبر عن الفكرة بالفعل المناسب الذي يهرب من لسانك • ما عليك الا أن تذهب الى معجم روجت فتصيره فيه ! الخطوة الاولى أن تفكر بفعل مقارب ، ليس ضروريا أن يكون مقاربا جدا للكلمة المطلوبة •

الفعل الذي قد يتدح في ذهنك هو (يرفض) ، لكنك غير مرتاح له • حسنا اذهب الآن الى الكشاف وابحث أبجديا عن الفعل (يرفض) • ستجده بهذا الشكل :

يرفض :

يقاوم : في المجموعة المرقمة

ينفي : في المجموعة المرقمة

تشعر الآن ان البديل (يقاوم) غير مرض لانه ينفع في باب آخر ، المادة مثلا :

جسم الانسان يرفض أو يقاوم الجسم الغريب •

ان الفعل (ينفي) أقرب حتما الى المعنى المطلوب من (يقاوم) • لكنك لا تزال تشعر ان في اللغة فعلا أقرب من (ينفي) أو أكثر ملاءمة لهذا السياق منه •

الفعل (ينفي) اذن يرشدك الى المجموعة التي

ستجد فيها الكلمة الملائمة • وتذهب الى هذه المجموعة فتجد فيها الخيارات الآتيـة :

يكـذب ـ ينفـي ـ يفنـد ـ يبطـل ـ يـديـن ـ يهاجم ـ يسخر مـن ـ يستهـزىء بـ ـ يتحدى•

هنا تلعب القابلية اللغوية عند القارىء دورها في انتقاء الكلمة المطلوبة • فان لم تكن متأكدا من معنى أي من هذه الكلمات الثمـان ، يمكنـك أن تستعمـل القاموس الاعتيادي قبل ان تمد يدك وتختار • ستجد الفعل (يفند) باسما امامك وتجد جملتك الاصليـة تستصـرخك لانتقـائـه !

(يتبع)

ان الفعل (يفند) كما نرى لا يشترط به ان يكون موجودا في الكشاف نفسه • فالكشاف يـدرج الكلمات المألوفة التي يتوقع من الكاتب البدء بهـا في عمليـة التفتيش عن اللفظة الانسب •

بهذا نلاحظ كيف يختلف معجم روجت جـذريـا عن كل من القواميس الاعتيادية ومعـاجم المفـردات المـألـوفـة •

ختاما ، آمل أن تكون هذه المقالة قد حفزت بعض الجهات العربية الحريصة على رفع مكانة اللغة العربية بين لغات العالم على تبني فكرة المعجم وعلى السعي الى اخراج هذا المشروع بافضل صيغة ممكنة •